التنمية المستدامة واثرها في العملية التربوية

م.م. زينب حمزة هاشم علي
مديرية تربية بغداد / الكرخ الثالثة
walid.kha74@gmail.com

الملخص:

تغيّر العالم اليوم في مختلف جوانب الحياة بفضل ما تمخّض عن الثورات العلمية والتكنولوجية والمعلوماتية المتلاحقة والمضطردة ، لم يعدْ بمقدور المؤسسة التعليمية التي تتصدّى لتحديات واقعها ومحيطها العزلة عن سواها من أركان النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي ، فهي مركز إشعاع فكري ومنارة علمية وثقافية تشيع الوعي التنموي المستدام على جميع الأصعدة ، حيث تستنفر نفسها وطلابها والمجتمع كله للمشاركة الفاعلة في مجالات التنمية المستدامة وتحقيق حياة إنسانية كريمة .

الكلمات المفتاحية: (التنمية المستدامة، العملية التربوية).

Sustainable development and its impact on the educational process

Zainab Hamza Hashem Ali
Baghdad Directorate of Education / Karkh third

Abstracts:

"The world has changed today in various aspects of life thanks to what resulted from the successive and steady scientific, technological and informational revolutions". An educational institution that addresses the challenges of its reality and its surroundings can no longer be isolated from other pillars of the social, economic, political and cultural system. Awareness of sustainable development at all levels, "as it mobilizes itself, its students and the whole society to actively participate in the areas of sustainable development and achieve a decent human life".

Keywords: (sustainable development, the educational process).

خطة البحث:

اقتضى الموضوع أن يُقسّم على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: مدخل البحث، فعرّفت بمنهجيته، وأهميته، وأهدافه، وأبعاده.

المبحث الثاني: الجانب النظري للتنمية المستدامة.

المبحث الثالث: تكلمت عن أهمية التنمية المستدامة من خلال القرآن وعلاقتها بباقي العلوم.

المبحث الأول

مدخل البحث

أولا : مشكلة البحث

من المعلوم أنّ من أهم مراكز قوى تحديث المجتمع هي المدارس والجامعات، ففيها يتمّ تعزيز قيم العلم، ونشر ثقافة البحث العلمي ، وتتمثل مساهمة الجامعات في دعم البحوث العلمية والتنمية التكنولوجية في ثلاث مهام رئيسة ، هي:

١- توفير مصدر مستقل للمعلومات حول الموضوعات العلمية والتكنولوجية والقضايا ذات الطابع القومي مثل: الصحة والبيئة والتنمية الزراعية والصناعية .

٢- تنمية الكوادر البشرية الوطنية، وتعزيز قدراتها البحثية والتكنولوجية للتفاعل مع معطيات عصر العلم والمعرفة من خلال تعليم وتدريب الأجيال الجديدة في مجال العلوم الحديثة .

٣- تطوير البحوث العلمية في مجال العلوم الأساسية والتطبيقية واستخدامها في دعم جهود التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وحل المشكلات القومية من خلال المشروعات البحثية والرسائل العلمية التي تتم في إطار الأنشطة الجامعية .

ثانيا : أهمية البحث:

يستمدّ البحث أهميته من:

١- ربما أفادت نتائج البحث المسؤولين والمعنيين بوزارة التربية ووزارة التعليم العالي للعمل على إجراء بعض التعديلات اللازمة على المقررات المدرسية والجامعية لتضمينها مختلف قضايا التنمية المستدامة تبعا لطبيعة كل كلية وقسم علمي .

٢- إنّ التعليم وعلاقته بقضايا التنمية المستدامة هي القضية التي يتصدي لها البحث، ولها الأهمية القصوى ، لا سيما في ظل ما يعصف بالمجتمع العراقي من أزمات على كافة المستويات والأصعدة، بصورة تدفع الجميع للتكاتف والتآزر من أجل تجاوزها ، وهو الأمر الذي يحتاج لنجاحه أن يبني على أسس بحثية علمية في شتى

مجالات الحياة التنموية: التعليمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والصحية والبيئية وغيرها .

٣- قد تفيد نتائج البحث الباحثين بقطاعات التخطيط وصنع القرار التنموي في دراسة الظواهر التربوية والمجتمعية ذات الصلة بقضايا التنمية المستدامة وتوظيف نتائج البحث التربوي وخاصة أن يعمل على الإنسان عصب التنمية ومحركها الرئيس ، فيدون إنسان واع مفكر ناقد لن تتحقق أي تنمية مستدامة .

ثالثا : هدف البحث:

يهدف البحث إلى: -

أ. معرفة واقع تضمين قضايا التنمية المستدامة في مخرجات البحث العلمي التربوي بعينة الدراسة التحليلية للجامعات والمدارس .

ب. معرفة غايات التنمية المستدامة وأهم التحديات التي تواجهها في سبيل تحقيق غايات المنشودة .

ت. تحديد مقومات التصور المقترح اللازمة لتفعيل دور البحث التربوي لتلبية متطلبات التنمية المستدامة .

ث. تحديد ملامح الدور البحثي للجامعات وعلاقة البحث العلمي بالجامعات بخطط التنمية المستدامة .

رابعا : تحديد البحث:

هنالك حدّان لهذا البحث، مكاني وموضوعي:

أمّا المكاني: فاقتصاره على المؤسسات التربوية كالمدارس والجامعات، ورياض الأطفال .

والموضوعي: اقتصار الدراسة الحالية في حدها الموضوعي على قضايا التنمية المستدامة .

المبحث الثاني

الجانب النظري

اولا : مفهوم التنمية المستدامة

يعدّ مفهوم التنمية المستدامة من المفاهيم الجديدة، فهي كمصطلح ليس من الكلمات الشائعة المألوفة؛ حيث إنّ مفهوم التنمية قد ظهر في نهاية الحرب العالمية الثانية كامتداد وصدى لإعادة إعمار أوروبا جراء ما لحقها من دمار [١] .

فالبعض يتعامل مع التنمية المستدامة كرؤية أخلاقية تناسب اهتمامات وأولويات النظام العالمي الجديد ، ويرى البعض أن التنمية المستدامة نموذج تنموي بديل عن النموذج الصناعي الرأسمالي ، أو هو أسلوب الإصلاح أخطاء وعثرات هذا النموذج في علاقته بالبيئة" ، وهناك من يتعامل مع التنمية المستدامة كقضية إدارية وفنية بحتة، للتدليل على حاجات المجتمعات الإنسانية المتقدمة والنامية إلى إدارة بيئية واعية وتخطيط جديد الاستغلال الموارد .

"فالمستدام لغةً: من دام يدومُ من باب نصر، وديمومة ثبت وامتدَّ، ودامَ الشيء سكن واستمر، ودوّمت السماء تدويماً وديمت تديّماً مطرت الديمة، ودومت أمعنت في السير ، والأمر داومهُ، واستدامهُ استدامةً تأنّى فيه، أو طلب دوامه. والدائمة مؤنث الدائم، وهي المطلقة والذاتية. واستلام الأمر تأنيت فيه ، أو طلب دوامهُ، وداوم على الأمر واظبَ عليه، وأدام الشيء إدامةً جعله دائما ، ومجمل القول فإنّ الاستدامة في اللغة تعني الاستمرارية والتواصلية والدعم الطويل الأجل، أو المستديم [٢] .

---

(١) ينظر: التنمية بين إشكالية تحديد المفهوم ومتطلبات الواقع، نور الدين رواينية، مجلة العلوم الإنسانية،العدد/٢٣،جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠١١م:ص/ ١٨٨.

(٢) ينظر: العين، للفراهيدي- أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو(ت: ١٧٠هـ) ، تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال،الرياض: ٨٦/٨، ولسان

وفي معجم علوم البيئة: التنمية المستدامة Sustainable Development يرجع المصطلح الأول من الفرنسية Sustenir أو من اللاتينية Sustinere بمعنى يدعم، أو يتحمل، أو يديم، وتطلق على التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون التأثير على قدرة أجيال المستقبل بالإيفاء باحتياجاتهم [٣] .

وفي الاصطلاح: قدرة الأنظمة التربوية على توفير فرص التعليم والتدريب للجميع بشكل مستدام، وبالنوعية التي تتلاءم مع الاحتياجات المتعددة والمتغيرة للأجيال [٤] .

ثانيا : تطور مفهوم التنمية المستدامة

يتضح من التعريف أن التنمية المستدامة مفهوم حديث جدا يستخدم في الأدب التنموي المعاصر ، وقد شهد تطورا كبيرا على الصعيد العالمي خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي ومطلع الألفية الجديدة، وأصبحت التنمية المستدامة مدرسة فكرية عالمية تنتشر في معظم دول العالم الصناعي والنامي على حد سواء ، فعقدت من أجلها القمم والمؤتمرات والندوات، بل إن التنمية المستدامة هي قضية أخلاقية وانسانية بقدر ما هي قضية تنموية وبيئية ، وهي قضية مصيرية ومستقبلية بقدر ما هي قضية تتطلب اهتمام الحاضر أفرادا ومؤسسات وحكومات .

فالتنمية المستدامة تركز في ضوء ما سبق على اتجاهات ثلاثة رئيسة ، هي: [٥]

العرب، لابن منظور–أبي الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، مادة (دوم) : ٢١٢/١٢.

(٣) ينظر: المعجم الجامع لعلوم البيئة والموارد الطبيعية، حميد مجيد البياتي، مكتبة الوراق، عمان، ٢٠٠٨م:ص/ ٥١١.

(٤) ينظر: مفهوم التنمية المستدامة، عبدالله أبو بطانة، الملتقى العربي الثالث للتربية والتعليم، بيروت،٢٠٠٨م: ص/ ٨٦.

١- الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية في البيئة .

٢- الأهتمام برأس المال البشري بكل فئاته ومكوناته لتوفر للجميع المهارات والقدرات والتعليم والصحة للمشاركة في البناء والإنتاج .

٣- تطوير الإطار التنظيمي للعلاقات المجتمعية على أساس مبادئ حسن الإدارة والإنصاف والمشاركة في اتخاذ القرارات .

ثالثا : أبعاد التنمية المستدامة

للتنمية المستدامة عدد من المبادئ والأبعاد التي تساعد على تحقيقها يمكن استقرائها على النحو الآتي: (٦)

١- التعليم من أجل الاستدامة: معظم أنشطة التعليم الرسمي وغير الرسمي تتم بالمؤسسات التعليمية ، داخل الفصول الدراسية والمعامل والمختبرات وفق التعليم المستمر واستخدامات التكنولوجيا والإنترنت والبريد الإلكتروني والمراسلات من خلال التعليم النظامي وغير النظامي من أجل تحقيق الاستدامة .

٢- الاستدامة: الاستدامة يجب أن تضمن بالتعليم من خلال مستويات ثلاثة:

أ. الشهادات والبرامج التي تقدم بمراحل البكالوريوس والدراسات العليا .

ب. المعرفة والتي يتميز بها التعليم غير النظامي من زيادة المعرفة بين أعضاء هيئة التدريس بالجامعات من خلال حلقات التعليم والمناقشات واللقاءات والمشاريع الرائدة لتوعية جميع الأفراد بضرورة الاستدامة وقضاياها عن التربية البيئية والتعليم غير الرسمي والاحتفالات التي تقام دورية لتحفيز ذلك .

ت. وعدم الحاق الضرر بالأجيال القادمة.

---

(٥) ينظر: التنمية المستديمة، محمد عبد الفتاح القصاص، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة،٢٠٠٩م: ص/٤٠.

(٦) ينظر: اقتصاديات التنمية البشرية، سعد طه علام، وفريد أحمد،مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٢م: ص/ ١٩-٢١.

٣- البحث والمعرفة للاستدامة: تتم التنمية المستدامة وفق توجيهات البحوث العلمية والمعرفية لذلك ، وتزداد التنمية بزيادة البحوث الموجهة لها، ويعد خلق فرص اجتماعية وتعليمية أفضل أحد أهم المبادئ الأساسية التي تسعى التنمية للحصول عليها ونشرها بالمجتمعات ، ويعد التعليم هو الضمان الاجتماعي الأساسي للتنمية ومؤشراتها المستدامة.

٤- الاستدامة وحوكمة الشراكة المجتمعية: تتحقق التنمية المستدامة مع تزايد الشراكة الاجتماعية نحو تحقيق التنمية المستدامة، وتقل كلما انصرف أفراد المجتمع الواحد بعيدا عن أهداف تنمية البيئة المستدامة التي يحتاجون إليها" .

٥- "الاستدامة وإدارة الموارد: تقوم التنمية المستدامة على تحقيق التوازن بين الموارد الطبيعية والبيئة المتاحة والاستهلاك الاجتماعي والاقتصادي لهذه الموارد ، وتتحقق الاستدامة لهذه الموارد عند الإدارة المتوازنة التي تحقق التكافؤ والتساوي في الفرص المتاحة أمام كل أفراد المجتمع في استغلال هذه الموارد دون أي عوائق أو تمييز بغض النظر عن الجنس أو العرق أو مستوى الدخل أو الأصل أو غيره .

رابعا : مبادئ وأهداف وتحديات التنمية المستدامة

إنّ تنامي الوعي بأهميتها جعلها محط أنظار العالم، مما زاد في تعقد وتعدد غاياتها في ظل الترحيب بها؛ كونها تسعى لحياة أفضل للأجيال؛ ولأنها مرغوبة من الناحية الاجتماعية، ممكنة من الناحية الاقتصادية، ومطردة من الناحية البيئية [٧] .

ولعل أبرز ما تسعى إليه التنمية المستدامة من غايات يتضح فيما يأتي:

١- تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان: حيث تحاول التنمية المستدامة من خلال عمليات التخطيط وتنفيذ السياسات التنموية تحسين نوعية حياة السكان بالمجتمع في كافة مجالات الحياة، وذلك بالتركيز على الجوانب النوعية للنمو، وليس على الجوانب الكمية مع تحقيق العدالة والديمقراطية بين الأفراد على مستوى الشعوب .

(٧) ينظر: التنمية المستديمة، محمد عبدالفتاح :ص/ ٤٠.

٢- الاستخدام العقلاني للموارد: تنظر التنمية المستدامة للموارد الطبيعية على أنها موارد محدودة، وبعضها غير قابل للتجدد التلقائي، لذلك تدعو إلى عدم استنزافها أو تدميرها، بالإضافة إلى استغلالها وتوظيفها بشكل عقلاني ومتوازن يحقق للأجيال القادمة سبل الحياة الكريمة .

٣- احترام البيئة الطبيعية: وهذا يظهر جليا في تركيز التنمية المستدامة على العلاقة بين النشاط السكاني والبيئة وسد الهوة التي تتسع بينهما، كما تتعامل مع النظم الطبيعية ومحتواها على أنها أساس حياة الإنسان، وأنها ببساطة تنمية تستوعب العلاقة بين البيئة الطبيعية والبيئة المشيدة، بالإضافة إلى العمل على تطوير هذه العلاقة، لتصبح علاقة توازن وتكامل وانسجام .

٤- تعزيز الوعي الثقافي لدى السكان: تعد الثقافة هي المدخل للإسهام الإيجابي في المجتمع في تقبل مفاهيم التنمية المستدامة وقيمها، وذلك بتنمية إحساسهم بالمسؤولية تجاهها، وتحفيزهم على المشاركة الفعالة في إيجاد حلول مناسبة لها، وإدراك أخطار المخلفات والتلوث البيئي والإفراط في استنزاف الموارد، وما يترتب عليها من أمور تؤثر على حياة الناس والمخلوقات من حولهم .

٥- إعادة توجيه التكنولوجيا الحديثة لتحقيق أهداف المجتمع من خلال تثقيفهم بأهمية التقنيات المختلفة في المجال التنموي وكيفية استخدام المتاح والجديد منها في تحسين نوعية حياة المجتمع وتحقيق أهدافه وتطلعاته، مما يحتم توجيه التنمية التكنولوجية وتعزيز القدرة على الإبداع التكنولوجي إلى حد كبير في البلدان النامية؛ لتستطيع هذه البلدان الاستجابة بصورة أكثر فاعلية التحديات التنمية المستدامة .

٦- تعزيز إمكانية الحاضر والتفكير في المستقبل ومصير الأجيال القادمة لتلبية الحاجات والمطامح الإنسانية، لأن التنمية المستدامة في جوهرها عملية تغيير، يكون فيها استغلال الموارد واتجاه الاستثمارات ووجهة التطور التكنولوجي والتغير المؤسساتي أيضا في حالة انسجام وتوافق [٨] .

(٨) ينظر: التنمية الاقتصادية، مدحت القريشي، دار وائل، عمان، ٢٠٠٧م:ص/ ٢٣٩.

المبحث الثالث

التنمية المستدامة، والعملية التربوية

اولا : التنمية المستدامة في القرآن والسنة النبوية

القرآن الكريم كتاب الله الخالد الصالح لكلّ زمان ومكان ، لم يغفل عن شيءٍ أبداً ، فقد راعى القرآن الأجيال القادمة ، ودعا الى إلى إبقاء الموارد والثروات خلفاً لمن بعد ، بل حثّ على ذلك في الكثير من الآيات ، وهذا هو مضمون التنمية المستدامة .

١- آيات الاستخلاف والإعمار:

من غايات خلق الإنسان استخلافه في الأرض ، وقد بيّن ذلك الحق(جلّ وعلا) في عدة مواضع من كتابه العزيز ، فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [٩] ، ثم بيّن سبحانه الغاية من الاستخلاف ، وهو الإعمار، فقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ [١٠] ، فالآيات تدلّ على أنّ مرادَ الله (عزّ وجل) من إنزاله على الأرض هو الاستخلاف والإعمار ، ومعلومٌ أنّ هذين الأمرين يستلزمان الدوام والاستمرارية ، ولا يختص بجيلٍ بعينه ، بل تعاقب الأجيال على إعمار الأرض، وكلّ جيلٍ مطالب بجزءٍ من الإعمار ليتحقق مراد الله في استخلاف الإنسان .

والاستخلاف نوعان: عام وخاص ، يقول الراغب: " الخلافة النيابية إما لغيبة المنوب عنه ، وإما لتشريف المستخلَف" [١١] .

---

(٩) سورة البقرة: من الآية/٣٠.

(١٠) سورة الروم: من الآية/٩.

(١١)المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني- أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت: ٢٩٤/١.

فالاستخلاف الخاص: هو استخلاف فردٍ معيّن ، قال تعالى : ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ (١٢) ، والاستخلاف العام: هو استخلاف الجماعة ولا ينفرد به أيّ فرد أو فئة ، قال تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (١٣) ،

وقال أيضاً: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ (١٤) أي؛ قوماً يخلف بعضهم بعضاً ، جيلاً بعد جيل، وليس المراد به هنا آدم (عليه السلام) فقط، كما يقول أكثر المفسرين (١٥) .

وبذلك تكون آيات الاستخلاف والإعمار دليلاً على أنّ الله في القرآن الكريم أراد بقاء الموارد وعدم استهلاكها من قبل عدة أجيال فحسب؛ وذلك لأن استخلافه في الأرض ، وإعماره لها يتطلبان تضافر جهود أكثر من جيل لأنه يدل على الدوام والاستمرار وتنمية الأرض. وهذا ليس حكراً على جيل بعينه بل هو مطلوب من كل الأجيال في كل زمان ومكان؛ ليتحقق مراد الله في إعمار الأرض وتنميتها .

وليس أدل على ذلك من أن المولى (عز وجل) حينما قرّر أن جميع ما في الأرض مباح البني البشر ليستفيدوا منه كيفما شاؤوا جاء خطابه بذلك عامة وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (١٦) وكذلك: ﴿وَهُوَ الَّذِي

---

(١٢) سورة ص: من الآية/٩.

(١٣) سورة البقرة: من الآية/٣٠.

(١٤) سورة فاطر: من الآية/٣٩.

(١٥) ينظر: النكت والعيون(تفسير الماوردي) أبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، بيروت: ٩٥/١، مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير (تفسير الرازي) – فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت:٦٠٦هـ) قدم له الشيخ خليل الميس، دار الفكر ، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م: ٣٩٢/٢.

(١٦) سورة البقرة: من الآية/٢٩.

سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٧) .

٢- آيات وأحاديث الإدخار

شُرّع الادخار لكي يستفيد المدّخر بهذه الموارد المدّخرة مستقبلا، أو يستفيد منها الجيل أو الأجيال التي بعده، ويؤكد ذلك قول الرسول (ﷺ) لسعد بن أبي وقاص : «إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ» (١٨)

فما الآيات القرآنية التي وردت في الادخار؟

أ. قوله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ (١٩) ، ووجه الدلالة من هذه الآية أن لفظ الادخار الوارد فيها في سياق تعداد نبي الله عيسى (عليه السلام) آيات نبوته ، يفيد مشروعية أن يدّخر الإنسان من موارده الحالية، إذ الم ينكر عليهم النبي عيسى (عليه السلام) ذلك، بل أقرهم عليهم، ففيها دليل على مشروعية حفاظ الشخص على موارده؛ لكي يستفيد منها فيما بعد أو يستفيد بها من بعده وهو ما يحدث غالبا (٢٠)

ب. قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (٢١) ، وينطبق على هذه الآية – من حيث دلالتها – ما قيل عن

---

(١٧) سورة النحل: الآية/١٤.

(١٨) صحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث: ٧١/٥، برقم (٤٢٩٦).

(١٩) سورة آل عمران:من الآية/ ٤٩.

(٢٠) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت: ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م: ٤٠٦/٤.

(٢١) سورة يوسف:الآية/ ٤٧.

الآية السابقة في الادخار، بل إنّ الأولى وإن كانت أباحته وأقرته فقط على لسان النبي عيسى(عليه السلام)، فالثانية قد أوصت به على لسان يوسف (عليه السلام) إذ أوصى بالادخار .

وقال الطبري في تفسير هذه الآية: "قال لهم نبي الله يوسف تزرعون سبع سنين دأبا فإنما أراد البقاء" [٢٢] ، وقال القرطبي فيها: "هذه الآية أصل في القول بالمصالح الشرعية التي هي حفظ الأديان والنفوس والعقول والأنساب والأموال ؛ فكل ما تضمن تحصيل شيء من هذه الأمور فهو مصلحة، وكل ما يفوت شيئا منها فهو مفسدة، ودفعه مصلحة" [٢٣] .

كما ذكر ابن عاشور أن كلام الصديق يوسف قد تضمن إرشاد الناس إلى الادخار المصلحة الأمة [٢٤] .

وعلى ذلك يكون وجه الدلالة من الآيتين السابق ذكرهما هو تدعيم فكرة التنمية المستدامة، وإن كان ذلك بشكل غير مباشر ، إذ إنّ الموارد المدخرة قد يستفيد منها المدّخر أو غيره فيما بعد، لأن المدّخِر لا يدري: أيُعمّر ليحظى بهذه الموارد أم تكون لجيل آخر أم لأجيال أخرى؟ وهذا هو جوهر فكرة التنمية المستدامة .

ثانيا : التربية من اجل التنمية المستدامة:

---

(٢٢) جامع البيان في تأويل القرآن(تفسير الطبري) – أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(ت : ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م: ١٢٦/١٦.

(٢٣) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) – أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:٦٧١ هـ)، تحقيق أحمد عبد الحليم البردوني، دار الشعب ، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م: ٢٠٣/٩.

(٢٤) ينظر: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)،لابن عاشور– محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر ، تونس،ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ هـ: ٢٨٧/١٢.

يمكن النظر إلى الإجراءات المستدامة على أنها "إجراءات تلبي احتياجات الأجيال الحاضرة دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها المستقبلية . وقد ركزت توصيات "قمة الأرض(للأمم المتحدة في ريو (١٩٩٢) على ثلاثة أقانيم للتنمية : التنمية الاجتماعية، والتنمية الاقتصادية، وحماية البيئة، وهذه الركائز الثلاثة مترابطة ومتعاضدة لا يمكن الفصل فيما بينها في مجال التنمية المستدامة. ولذلك فإن التحدي الذي يواجه المربين في مرحلة الطفولة المبكرة يتمحور حول تطوير النظم التعليمية والمناهج والممارسات التربوية التي تعزز الإجراءات المستدامة فيما يتعلق بكل من هذه الركائز الثلاثية .

وتوفر "الركائز" الثلاث للتعليم من أجل التنمية المستدامة ولأجلها رؤية للتعليم قوامها تحقيق التوازن بين الرفاه الاقتصادي والبشري وبين الثقافة بمعاييرها الإنسانية القائمة على احترام البيئة . ولذلك فمن المهم أن ندرك أن التنمية المستدامة تعتمد هذه الركائز الثلاثية معا، وبالتالي فإن أي ممارسات أو سياسات لا تأخذ هذه الركائز معا أو أي منها بالحسبان فإنها بالضرورة آيلة إلى الفشل . وهذا يعني بالضرورة أنه يجب على المربين التركيز في وقت مبكر على تعليم الأطفال القدرة على الرؤية النقدية لوضعية المنتجات الصناعية والغذائية ومآلاتها تقنيا واقتصاديا وثقافيا . وهذا يشير إلى أهمية كبيرة في التحول من النهج التقليدي الذي لا يحفل بالطابع النقدي لهذه المنتوجات الصناعية .

ومن الناحية العملية، فإن التعليم من أجل التنمية المستدامة ينطوي على إمكانية دمج عدد من الأنماط التربوية في مجال تطوير المناهج الدراسية ضمن توجات التربية على التنمية المستدامة ، كالتربية للمستقبل؛ والتربية على المواطنة؛ والتربية على التسامح؛ والتربية على السلام؛ والتربية على التعدد الثقافي . والتربية في مجال التثقيف الصحي؛ ثم التعليم البيئي؛ والثقافة الإعلامية. وتشكل هذه التوجهات التربوية

منصة فعالة لتطوير المناهج الدراسية الحديثة ولاسيما تلك المعنية بتطوير الوعي الاقتصادي التنموي للأطفال في مجال التربية المستدامة [٢٥] .

ثالثا : التعليم والتنمية المستدامة :

١-الأمية: مشكلة معقدة وخطيرة، ترتبط بكثير من المشكلات الاقتصادية والسكانية الصحية ، وأية جهود تبذل من أجلها إنما تبذل للتغلب على المشكلات الأخرى، فهي موزعة بين الذكور والإناث ، وبين سكان المدن والريف، وبين الفئات العمرية لكلا الجنسين، وعلى الرغم من اختفاء الأمية في أقاليم عدة من العالم ، أو أنها أصبحت ذات معدلات منخفضة جدا، إلا أن واقع الأمية في الوطن العربي لازال مرتفعا ، حيث تشير الإحصائيات بوجود الأمية بين الشباب بما نسيته ٢١٪ [٢٦] .

كما تشير البيانات الإحصائية حول واقع الأمية في الدول العربية أيضا – إلى أن عدد الأميين لدى الفئات العمرية التي تزيد على ١٥ عاما بلغ قرابة ٩٩.٥ مليون نسمة، أي ما نسبته ٢٧.٩ % [٢٧] .

كما يشير تقرير المعرفة إلى أن معدل القراءة والكتابة للبالغين في أفريقيا بلغ ٥٩%، بينما في أمريكا اللاتينية ٨٧%، وفي جنوب آسيا ٦٠%، وفي أوروبا الغربية ٩٩% [٢٨]

وبالتالي فإن محو الأمية يعد من العناصر الأساسية والضرورية لإحداث تنمية مستدامة وتغيرات جذرية في في المجتمع والعلاقات البشرية ، فبدون تربية الصغار ومحو أمية الكبار تبقى الموارد الطبيعية في المجتمعات المختلفة خامات جامدة، وتبقى

(٢٥) ينظر: التنمية المستديمة، محمد عبد الفتاح: ص/٦٣.
(٢٦) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠١١ :ص/٢٣.
(٢٧) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠٣:ص/ ٢٠٠.
(٢٨) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠٩:ص/ ٢٣٦.

الثروة البشرية، كما تبقى الموارد الطبيعية خامات معطلة وقوى كامنة من غير توظيف أو استثمار .

أي أن تحديات التنمية المستدامة في جانبها الاجتماعي، أثرها رجعي على التنمية والبيئة على حد سواء، لذلك يجب تضافر جهود الحكومات والجامعات والقطاع الخاص والمجتمع المدني فيما بينها وكذلك التعاون مع المنظمات الدولية ذات الصلة لتعزيز مبادرات ليس محو الأمية الأبجدية فحسب ، وإنما الأمية الرقمية والوظيفية، بالإضافة إلى القضاء على الفقر والبطالة وتحقيق العدالة الاجتماعية وذلك عبر الاستعانة بوسائط تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التمكين الأفراد وتسليحهم بمجموعة متكاملة من المهارات والخبرات للنجاح في الأعمال الاقتصادية والنواحي الاجتماعية [٢٩] .

٢- غزو العولمة الثقافية: موضوع الغزو الثقافي موضوع قديم، لكنه يتجدد حيث اتساع الأخطار وتفاقمها، خاصة مع دخول العالم عصر ثورة الاتصالات، من الدول المتقدمة التي تملك زمام أدوات الهيمنة الثقافية، وعلى مفاتيح عالم الغد من العقول الإلكترونية التي أخذت تدخل مباشرة في شتى الميادين .

ومن هنا فإنّ ثقافة العولمة جعلت الأبواب مشرعة لكل ثقافات الأرض بقاراتها ومجتمعاتها وعاداتها وتقاليدها، واخترقت كل الخصوصيات الاجتماعية والذاتية، بل غيرت الكثير من المعارف والقيم التي كانت من المسلمات ، وهذا يبرهن على أن العولمة المعاصرة مرتكزة على علم خال من الأهداف المضمونة بالقيم الفكرية والأخلاق العملية، فنجد علما صناعيا غير مبال بالبيئة العالمية ، وعلما عسكريا يضع قيمة الإنسان في آخر اهتماماته، وعلمة رقمية تكنولوجيا أفقد البشرية الاجتماعية خصوصيتها وذاتيتها، مما يجعل تلك العلوم تتراكم في بوتقة مادية تحيل الإنسان إلى آلة مجردة خاويا من القيم المعنوية [٣٠].

---

(٢٩) ينظر: البحث التربوي وعلاقته بالتنمية المستدامة، د. فاروق جعفر عبد الحكيم، كلية الدراسات العليا ، جامعة القاهرة، ٢٠١٧م: ص/٣٣.

(٣٠) ينظر: المرجع نفسه: ص/٣٤.

رابعا : تطبيقات تربوية مقترحة على وفق ابعاد التنمية المستدامة

١ – استراتيجية التعلم النشط

ما مفهوم التعلم النشط؟

هو فلسفة تربوية تعتمد على ايجابية المتعلم في الموقف التعليمي ويهدف الى تفعيل دور المتعلم من خلال العمل والبحث والتجريب واعتماد المتعلم على ذاته في الحصول على المعلومات واكتساب المهارات وتكوين القيم والاتجاهات فهو لا يرتكز على الحفظ والتلقين وانما على تنمية التفكير والقدرة على حل المشكلات وعلى العمل الجماعي والتعلم التعاوني [٣١]

ما أهمية التعلم النشط؟

أ. يزيد من اندماج التلاميذ فى العمل

ب. يجعل التعلم متعة و بهجة

ت. ينمي العلاقات الاجتماعية بين التلاميذ و بعضهم البعض و بين المعلم

ث. ينمي الثقة بالنفس و القدرة على التعبير عن الرأى

ج. ينمي الدافعية فى إتقان التعلم

ح. يعود التلاميذ على إتباع قواعد العمل و ينمى لديهم الاتجاهات والقيم الايجابية

خ. يعزز روح المسئولية و المبادرة لدى التلاميذ

ما دور المعلم و المتعلم فى التعلم النشط؟

أولا: دور المعلم:

أ. ميسر للتعلم

ب. يضع دستورا للتلاميذ للتعامل داخل الفصل

(٣١) ينظر: التعلم النشط، وزارة التعليم، الإدارة العامة للتعليم بمنطقة المدينة المنورة، السعودية: ص/٢.

ت. ينوع الأنشطة و أساليب التدريس وفقا للموقف التعليمى و قدرات التلاميذ

ث. يستخدم أساليب المشاركة و تحمل لمسئولية

ج. يربط التدريس ببيئة التلاميذ و خبراتهم

ح. يعمل على زيادة دافعية التلاميذ للتعلم

ثانيا دور المتعلم:

أ. يمارس أنشطة تعليمية متنوعة

ب. يبحث عن المعلومة بنفسه من مصادر متعددة

ت. يشترك مع زملائه فى تعاون جماعى

ث. يطرح أسئلة وأفكارا وأراء جديدة

ج. يشارك فى تقييم ذاته [٣٢]

٢ – استراتيجية لنتعلم معا

تتعدد وتتنوع الاستراتيجيات التي تستخدم للتعلم التعاوني؛ نتيجة للتطور في مجال العلم التربوي، وللدراسات والبحوث التي تجرى في المجال، وهناك استراتيجيات عامة للتعلم التعاوني يصلح استخدامها في مختلف العلوم الدراسية ، كما أن هناك استراتيجيات متخصصة ظهرت نتيجة لتلاقي جهود البحث في المجال التربوي والمجال التخصصي، والمجال هنا لا يتسع بشكل أكبر للاستراتيجيات المتخصصة ، وسيعرض فيما يلي تعريف ببعض الاستراتيجيات العامة ، ولخطوات تنفيذها داخل الفصول الدراسية [٣٣] .

وهي إستراتيجية تقوم على عمل الطلاب في المجموعات لإنتاج عمل واحد أو إنجاز مهمة واحدة، وتدور بينهم مناقشات وتبادل معلومات حتى يتم التأكد من فهم المادة التعليمية ، وتسير هذه الإستراتيجية وفق الخطوات التالية :-

(٣٢) التعلم النشط: ص/٣-٤.

(٣٣) ينظر: https://tahanialmqati.wordpress.com/2014/04/08/ استراتيجية-التعلم-التعاوني/ تمت مشاهدته بتاريخ: ٥ / ١٢ / ٢٠٢٢م.

أ. تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة تتألف من (٤- ٥) طلاب غير متجانسين .

ب. تكلف كل مجموعة بإنجاز عمل واحد يشترك فيه الجميع .

ت. تقدم المكافأة والتعزيز للمجموعة بناءا على عمله كجماعة، ويتوقف إعطاء المكافأة على كيفية العمل معا بصورة أفضل، وكيفية إنجاز وتحقيق هدف الجماعة .

ث. يتقدم الجميع لاختبار نهائي فردي، وتعطى المجموعات على أساسه التعزيز اللازم.

وخلاصة القول في هذا المبحث أنه بإنزال عناصر اصطلاح التنمية المستدامة على آيات القرآن الكريم ، نجد أن الإسلام قد عرف التنمية المستدامة بعنصربها (التنمية وكونها مستدامة)، فكون التنمية الوفاء باحتياجات الحاضر، فهذا ما وجدنا الله قد دعا إليه في آيات القرآن الكريم من آيات إعمار الكون، وآيات إباحة استغلال ما في الأرض للبشر أجمعين ، وآيات النهي عن الإسراف. وأما كون هذه التنمية تمس الأجيال القادمة (استدامة التنمية) ، فهذا نجده في آيات النهي عن الإفساد في الأرض التي هي مصدر ثروات البيئة واستغلالها، وآيات الادخار، وآية تقسيم الفيء التي أعطت الحق لجميع الأجيال في موارد وثروات البيئة .

الخاتمة:

تناول هذا البحث الاستدلال على معرفة الإسلام لفكرة التنمية المستدامة لموارد البيئة من خلال بعض الآيات القرآنية، وكيف نص الله تعالى في القرآن الكريم على ضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية وحمايتها ، ليس للجيل الموجود من الأحياء فحسب، ولكن تمتد التنمية لتشمل الأجيال القادمة ؛ لكي يتحقق مراد الله تعالى في إعمار الأرض واستخلاف الإنسان فيها ، وتوصلت من خلال هذا البحث إلى ما يأتي :

١- لم يعرف العالم مصطلح التنمية المستدامة إلا حديثاً، أما الإسلام فقد أشار إلى ذلك من خلال الآيات القرآنية، وهو ما نؤكد به أن القرآن كتاب معجز للبشرية .

٢- ونؤكد تحدي الإسلام لقمة العلم ، ولأقصى درجات الحضارة تطوراً ورقياً .

٣- في البحث تحدثت عن التنمية المستدامة من خلال آيات القرآن الحكيم، وأن هذا المصطلح رغم حداثته، إلا أن الإسلام – وإن لم يطلق هذه التسمية – عرف الفكرة، بل ودعا إليها سواء كان ذلك صراحة، أو ضمنيا .

٤- تبيّن من بين آيات القرآن العظيم آيات تدلّ دلالة قاطعة على مقصد التشريع الإسلامي الحنيف في بقاء عناصر البيئة ومواردها للأجيال القادمة ، ومنها ما أدى تفسير الصحابة له للوصول إلى هذا المدلول نظرة المسلمين الأوائل لآيات القرآن الكريم، وتفسيرهم لها كانت نظرة واسعة شاملة ، ومن بين ذلك ما رأوه بخصوص آيات الفيء، وكيف أنها أعطت جميع الأجيال الحق في الاستفادة من موارد البيئة ، الأمر الذي استحسنته الأمة الإسلامية كافة فيما بعد هذا وكل توفيق من الله، وكل خطأ أو نسيان أو تقصير فهو مني ومن الشيطان .

*** وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم****

المصادر والمراجع:

١- اقتصاديات التنمية البشرية، سعد طه علام، وفريد أحمد، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٢م .

٢- البحث التربوي وعلاقته بالتنمية المستدامة، د. فاروق جعفر عبد الحكيم، كلية الدراسات العليا ، جامعة القاهرة، ٢٠١٧م .

٣- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، للسنوات: ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٩، ٢٠١١م .

٤- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) لابن عاشور- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر ، تونس،ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ هـ .

٥- التعلم النشط، وزارة التعليم، الإدارة العامة للتعليم بمنطقة المدينة المنورة، السعودية.

٦- التنمية الاقتصادية، مدحت القريشي، دار وائل، عمان، ٢٠٠٧م .

٧- التنمية بين إشكالية تحديد المفهوم ومتطلبات الواقع، نور الدين رواينية، مجلة العلوم الإنسانية،العدد/٢٣،جامعة محمد خيضر، بسكرة، ٢٠١١م .
٨- التنمية المستديمة، محمد عبد الفتاح القصاص، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة،٢٠٠٩م.
٩- جامع البيان في تأويل القرآن(تفسير الطبري) - أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(ت : ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
١٠- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) - أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:٦٧١ هـ)، تحقيق أحمد عبد الحليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م .
١١- صحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت .
١٢- العين، للفراهيدي- أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو(ت: ١٧٠هـ) ، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، الرياض .
١٣- لسان العرب، لابن منظور-أبي الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م .
١٤- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)(صحيح مسلم) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ),تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٥- المعجم الجامع لعلوم البيئة والموارد الطبيعية، حميد مجيد البياتي، مكتبة الوراق، عمان، ٢٠٠٨م .
١٦- مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير (تفسير الرازي) - فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت:٦٠٦هـ) قدم له الشيخ خليل الميس، دار الفكر ، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

١٧- المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني- أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت .

١٨- مفهوم التنمية المستدامة، عبدالله أبو بطانة، الملتقى العربي الثالث للتربية والتعليم، بيروت،٢٠٠٨م .

١٩- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٨م .

٢٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت: ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

٢١- النكت والعيون(تفسير الماوردي) أبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، بيروت .